مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المجلد:10؛ العـدد: 01؛ 2021
ص 264–281

تاريخ الاستلام: 2021/03/09 تاريخ القبول: 2021/03/23

وَقْع عبد الرحمان بن خلدون في التأريخ الحديث

أ. د. **سيدي محمد نڤادي**، جامعة تلمسان ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الآثار.
smnegadi@gmail.com

ملخص:

تعدّدت الدراسات حول الفكر الخلدوني، فهناك من اهتمّ بمقاربته المنهجية، أو بفلسفة التاريخ، أو بالتاريخ نفسه، أو بجانب المعاش، أو بالمجتمع والعُمران؛ وآخرون رءَوا فيه رائدا في علم الاجتماع والاقتصاد... كل هذه الدراسات أثبتت عالَمية فكره وعمقه، لكنّنا لم نقِف على دراسة أشارت إلى تأثيره في مفكّري الغرب لعصر النهضة سيما بفرنسا، إذ أنّ العديد منهم أخذ حرفيا من مقدّمة بن خلدون. لذا نتساءل هل ما حدث في تلك الفترة هو يعدّ مجرّد صدفة–إذ أنّ العطاء الفكري إذا خضع لنفس التحدّيات يأتي بنتائج متشابهة–أم أنّهم تعمّدوا السرقة العلمية وإخفاء مصادرهم العربية؟ ذلك ما سنحاول توضيحه في هذا المقال.

كلمات مفتاحية: الفكر الخلدوني، المنهجية، أثر الخلدونية في الغرب، تجاهل الغرب لابن خلدون، السرقة العلمية.

Abd al-Rahman ibn Khaldun impact in modern history

Pr Sidi Mohammed Negadi, Univ tlemcen ,archeology.
smnegadi@gmail.com

Abstract:

There were many studies on Khaldunian thought, as there were those who were interested in its methodological approach, or the philosophy of history, or history itself, or the side of the pension, or society and urbanism. All these studies proved the universality and depth of his thought, but we did not come across a study that indicated his influence on the Western thinkers of the Renaissance, particularly in France, asmany of them were taken literally from the introduction of Ibn Khaldun. There fore, wewonder if what happened during that period was a mere coincidence, or were they deliberately stealing scientific and concealing their Arab sources. That is what we willtry to clarify in this article.

Keywords: Ibn Khaldoun, Méthodologie, Impact of Ibn Khaldun in Occident. Unknow Ibn Khaldoun by Occident, plagiat.

1– تمهيد:

على الرغم من أنّ علماء الغرب يعترفون لعبد الرحمان بن خلدون بأنّ له سهم وافر في وضع أسس كتابة التاريخ وضبط الوظيفة المنوطة بهذا العلم[1]، إلاّ أنّهم عند دراستهم لعوامل تطوّر الكتابة التاريخية مع نهايةالقرن الخامس عشر، يتجاهلون وَقْع الفكر الخلدوني في النخبة المثقفة من الحقوقيين الذين أسهموا في نشأة علم التاريخ بفرنسا على وجه الخصوص. ولإثبات فكرة تأثير بن خلدون في الفكر الغربي، نسعى إلى توضيح نموذجه فيكتابة التاريخ المبتكرة[2]علمًا بأنْ أقرَّ في شأنه العديد من العلماء،أنّه ظهر عندما بدأت الحضارة الإسلامية في الأفول، وهو القائل عن واقعِه المعيش، مسلّما لقضاء الله وقدره،ومشيرا في الوقت نفسه، لبداية تذبذب العطاء الفكري في الحضارة الإسلامية وجفاف معين علومها، نتيجة عقم فكري أصاب جميع ميادين المؤسسات الحضارية للأمة الإسلامية.

« *وكأنّي بالمشرقِ قد نَزَلَ بِهِ مِثلُ ما نزل بالمغرب، لكنّ على نِسْبَتِهِ ومِقْدار عُمْرانه. وكأنّما نَادَى لِسَانُ الكَونِ في العالَمِ بالخُمُولِوالانْقِبَاضِ، فَبَادَرَ بِالإِجَابَةِ. واللهُ وَارِثُ الأَرْضَ ومَنْ عَلَيْهَا. وإِذَا تبدّلَتِ الأحوالُ جُملةً فكأنّما تبدّل الخلقُ من أصلهِ وتحوّل العالَم بأسرِهِ وكأنّهُ خلقٌ جديدٌ ونشأة مُستأْنَفَةٌ وعالَمٌ مُحدثٌ فاحتاج لهذا العهد أنْ يُدوَّنَ أحوالَ الخَلِيقةِ والآفاقِ وأجْيالها والعوائد والنِّحل التي تبدّلت لأَهْلِهَا...*»[3]

ومع إيمانه الراسخ بقضاء الله وقدره، فهو أخذ بما جاء في الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دَونِهِ مِنْ وَالٍ﴾.[4] إنّه أخذ بالأسباب لمعالجة

---

[1]- Georges Lefebvre, La naissance de l'historiographie moderne, éd. Dirigée par Fernand Braudel, Flammarion, p 47

[2]– ع. بن خلدون: المقدّمة،ص:66 يصرح بما يلي: "ونحن ألْهَمنا الله إلى ذلك إلهامًا"

[3]– ع. بن خلدون: المقدّمة، ص 24. مكتبة عبد الرحمن محمد القاهرة، مصر بدون تاريخ.

[4]– سورة الرعد، الآية 11

قضية تبدّل أحوال الأمم، متوكّلا على خالقه ومسايرا لسلوك زميله لسان الدين بن الخطيب القائل:« *عليَّ أن أسعى وليس عليّ إدراك النجاح*»[5]

فما هي الطريقة التي اهتدى إليها في بحثه عن واقع الأمور؟وإذا كنّا

اليوم نعترف بفضله فلماذا لم يسِر على منواله المؤرخون الذين جاؤوا من بعده؟

سننطلق حينئذ في توضيح مساعي بن خلدون لمقاربته العِلمية ومنهجيته[6] في كتابة التاريخ، من عنوان كتابه «بالعِبر».

نُنبِّه قبل معالجة الموضوع أنّ مُجملَ أفكار بن خلدون المتعلقة بمنهجية كتابة التاريخ، هي موجودة في مقدّمته وفي كتاب العبر؛ فإذا كانت المقدّمة الشهيرة عالَميا تُوصَف بقوّة التنظير الكامن بها –وهو أمر حصر إدراك لُبّها من الفئة المثقفة فقط–والتي بإمكانها، إذا جدّ جدّها، أن تقف عند الحلول الكفيلة بِبَقاء شعلة العلم قائمة في ربوع الأقطار الإسلامية. أمّا كتابه التاريخي «العبر»، فهو موجّه لكافة الناس ليتعرّفوا على الطرق الناجعة في فهم الماضي إدراكا لحاضرهم وتوضيحا لرؤاهم المستقبلية. وعليه، فقراءة تاريخ بن خلدون يسيرة بالنسبة للمقدّمة، مع ضبط دقيق لمنهجية التأريخ.

جاء عنوان كتاب التاريخ بن خلدون على النحو التالي: «كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر». يظن البعض، للوهلة الأولى أنّ الكتاب يحوي في طياته كَلاما حول بعض قواعد اللغة العربية مع ذكر نتف من أحوال الأُمم والنِّحل السالفة وبعض أخبار سلاطينها. نؤكّد مُسبقا أنّ صياغة بن خلدون لعنوان كتابه في التاريخ بهذه الكيفية، هي في حدّ ذاتها ضبطٌ دقيقٌ لمنهجيته في كتابة التاريخ.

كتاب العبر: اعتمادا على الجذر الثلاثي(ع– ب– ر)، فللفظ معاني كثيرة، منها:

---

[5]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 4 ص:357

[6]– بدأ بن خلدون وصف التاريخ بالفنّ (ص.ص12 –13 من الجزء الأول من طبعة دار الكتاب اللبناني 1981) ثمّ يقرّ أنه في واقع الأمر أنّه « في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق **وعلمٌ** بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير في أن يُعدَّ في علومها وخليق.»

-عَبَرَ، بمفهوم المِسير إذ أنّ المتمعِّن في الأحداث كأنه يَعْبُر الزمان، وهو مفهوم غير مقصود من بن خلدون.

-العِبرة بمعنى أنّ أحداث الزمان تمكّن دارِسَها،من أخذ العِبرة من الماضي.للتاريخ إذَا منظور أخلاقي تربوي. إنّ المعنى الثاني وإن أخذ به بن خلدون يبقى ثانويا بالنسبة للمنظور الذي قصده مؤلفنا إذْ يسعى للتأسيس لمنظور نظري وتطبيقي في آن واحد،يعتمد على مفهوم التعبير.

-عَـبَّـرَ (الفعل الرباعي)، أي على كل جيل ضرورة كتابة تاريخه وفق منظوره ليتمكن من تبنّي الأحداث ويفهم صيرورتها عبر الزمن.إنّه ينطلق من فكرة أنّ الأجيال المتعاقبة هي أجيال جديدة في عالَمٍ مستحدث، وهي مُجبرة على كتابة تاريخها بنفسها دون اعتمادٍ على كتابات السابقين.[7]إنّه يؤكّد على الحركية الكامنة في الحدث نفسه، وعن اختلاف مستويات الإدراك لدى الأجيال وفقًا للظروف المحيطة بالحدث والمؤثرة فيه.وتوضيحا للفكرة نورد لكم مثلا – من الفترة المعاصرة من تاريخ الجزائر– يتعلّق بالموقف السياسي الذي اتخذته جمعية علماء المسلمين سنة 1934 حين أفتت *"بأنّ المتجنّسَ بالجنسية الفرنسية مرتدٌّ عن الدين الإسلامي"* إنّ الفتوى اقتضتها مواقف سياسية تهدف إلى رفض مشروع Violetteالساعي إلى تطبيق سياسة الإدماج.ويستحيل اليوم إحداث مثل هذه الفتوى، لتحوّل كلّي للمعطيات المحيطة بقضية التجنيس (محليا أو دوليا).

ديوان المبتدأ:يَقصد بالمبتدأ [8] معالجة مجموع الأسئلة التي يطرحها كل باحثٍ عن الحقيقة: أين، متى، كيف، ولماذا ؟ وبعبارة أخرى تعني التحري والتدقيق قصد الاقتراب قدر الإمكان،من العوامل التي تسببت في الحدث. وانطلاقا من مبدأ السببية، فهو لا يؤمن بأنّ التاريخ يُعيد نفسه كما هو مألوف عند عامة الناس، لكن نفس الأسباب تؤدّي عموما إلى نتائج متقاربة، وهو موقف سليم منهجيا، جعله، يعي للقواعد الأولى المتحكّمة

---

[7]– عُد إلى الهامش رقم 3 وهي الفكرة التي انطلق منها G. Huppert في مقدّمة كتابه L'idée de l'histoire parfaite ص 5

[8]– يشير بن خلدون، في الصفحة 8 وقبل ذكر عنوان كتابه بما يلي: "مبتدأ الأحوال" تأكيدا على أن المبتدأ تعني الأسباب

في كتابة التاريخ فعزّزت موقفه في البحث التاريخي، كما جعلته في الوقت نفسه يقف عند أسس فلسفة التاريخ التي تتحكم في مصير الإنسانية والمبنية على قاعدة القضاء والقدر.

أمّا الخبر فهو النتيجة التي يحصل عليها الباحث النزيه،بعد جهد متواصل وذلك بالوقوف عند أسباب الخبر وتداعياته والتدقيق في صحته باستعمال عقله مع رفض كل ما هو مشبوه فيه (المنقول شفاهيا أو مدوّنا). وعموما فهو رواية المؤلف للخبر اليقين. وللوصول إلى الخبر اليقين، ينبغي للمؤرخ « *حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدنيا والدين، فهو مُحتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة، وحسن نظرٍ وتثبتٍ يُفْضِيان بصاحبهما إلى الحقّ ويُنكّبان به عن المزّلات والمغالط لأنّ الأخبار إذا اعتُمد فيها على مجرّد النقل، ولم تُحكّم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربّما لم يُؤمَن فيها من العثور، ومزلّة القَدمِ والحَيْدِ عن جادةِ الصدقِ...*»[9] يطالب بن خلدون إذًا بإمعان النظر والتحري والتيقّن من الخبر قبل تدوينه، وذلك ما يُؤكّده بعد تعرضه للمغالط التي وقع فيها سابقوه بضبط الطريقة التي تُبعِد فنّ التاريخ من أن يصير واهيا فيقول:«*فإذًا يحتاج صاحب هذا الفنّ إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السِّيَر والأخلاق والعوائد والنحلِ والمذاهب وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بين الغائب من الوفاق أو بَوْن ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على أصول الدّول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم، حتى يكون مُستَوعبا لأسباب كل حدث، واقفا على أصول كل خبرٍ. وحينئذٍ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإنْ وافقها وجرى على مقتضاها، كان صحيحا، وإلاَّ زَيَّفَه واستغنى عنه.*»[10] يُحذر ابن خلدون الباحث على أنّ التاريخ ليس جمعًا لما نقله السلف بل هو إمعان في الظواهر مع دراية كاملة بعلم السياسة وأحوال المجتمعات وتحوُّل أغراضها عبر الزمان والمكان ومعرفة عقائدها وتشعباتها وعوامل نشأة الدول ومآلها. وبعبارة موجزةيجب إدراك المستوى الحضاري ليتيسّر تدوين تاريخ أمّة. كما

---

[9]- ع. بن خلدون: المقدّمة، ص 12

[10]- نفسه ص: 45

سيؤكّد هذه الفكرة في تصريح آخر، بأنّ تحري الحقيقة، فرض على كلّ مؤمن مع إلزامه بتدوين ونشر ما وصل إليه في بحثه.

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: تطبيقا لمنهاجه الذي يقتضي التطلع على حياة المجتمع في بيئته وعصره مع مراعاة الظروف الحضارية ووقعها في سلوكه اليومي. تَكْمن إذًا جِدّة فكر بن خلدون في دراسته للمجتمع المغاربي وفق نسقية البناء الاجتماعي التي عاينه بها، أي عالج أموره بالتفرقة بين ظاهرتين متناقضتين: البداوة والتحضر، ولم يسبقه أحد في ذلك.[11] نشير على هذا المستوى أنّه استفاد أوّلا بتجربة أستاذه الآبلي الذي عاش في جبال الأطلس الكبير مدّة عشر سنوات بين القبائل البربرية المختلفة.واستفاد بن خلدون بتجربته الخاصة باستقراره بصحراء بني مُزني (صحراء بسكرة) مدّة سبع سنوات درس فيها الحياة اليومية للقبائل العربية في بيئتها الجديدة. وعلى إثر ذلك تشكلت لديه رؤية واضحة لدراسة تاريخ المغاربة باعتماد نسقية بدو/ رحل. ومن الأمثلة التوضيحية لإدراك الحدث، ما استنتجه بن خلدون من واقعة القيروان سنة 1348 إذْ في سَرده للحدث هاجم "الأعراب" قاصدا بها قبائل الرحل، من عرب وبربر على السواء، الذين رفضوا فكرة توحيد البلاد المغربية تحت الراية المرينية –ولم يكن عند تأليفه يتزلف للمرينيين أو التقرب من بلاطهم – لكن درايته للظروف البيئية والعمرانية لبلاد المغرب، جعلته يعي لأهمية المغرب الأقصى من حيث استقرار السكان به إذ أنّ منطقة المغرب الأقصى كانت تعدّ الخزان البشري لبلاد المغرب. فكانت هذه الاستراتيجية أساس تحرك سلاطين الموحّدين؛– وإن رغب جلّهم الاستقرار في لإشبيلية بالأندلس– إلاّ أنّهم عند إعلانهم للجهاد لصدّ الهجمات المتكررة من المسيحين على التخوم الشمالية للأندلس،ينتقلون إلى مراكش التي عُدّت منذ القدم خزانا يمكن بسهولة تعبئته للجهاد لبقاء قوّة العصبية فيها علما بأنّ هذهالميزة (العصبية)فقدتها المدن الأندلسية التي طغت عليها المدَنية.

فكان إذًا من نتائج واقعة القيروان، عودة البلاد المغربية إلى ما كانت عليه من انقسام في شمالها وهيمنة البدو في صحرائها وهو الأمر الذي تسبب في ضعف المنطقة وعدم قدرتها على مواجهة الهجوم المسيحي مع نهاية

[11]– مرجع سابق ،ع. بن خلدون: المقدّمة، ص 66

القرن التاسع الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي. فالدول المسيحية،وبعد سيطرتها بحريا على الحوض الغربي من المتوسط بدأت في غزو شواطئ المغرب لانعدام وجود جبهة موحّدة. (للتذكير: بعد سقوط غرناطة سنة 1492،استولى الإسبان مباشرة على سبتة في السنة الموالية، ثمّ تلتها المرسى الكبير فمستغانم وتَنس والجزائر وبجاية وجيجل وتونس وطرابلس في ظرف لم يتجاوز عشر سنوات!) تكمن العبرة إذًا، لمن يحسن الربط بين الأحداث مستخلصا منها لبّها في وحدته الترابية التي يهابها الغرب لحدّ الساعة.

تكمن أيضا الجِدّة عند بن خلدون في تأخيره الكلام عن السلاطين، ذلك لأنّ التاريخ يعتني بأحوال القوم وما السلطان وحاشيته إلاّ جزء من الجماعة المؤمنة مع إضافة أخبار الذميّين وغيرهم.

ومن طرائف التدوين عند بن خلدون أنّه قبل أن يدوّن خبرا –بعد أن محَّصه وتيقّن منه– يستعمل لفظ "اعْلَمْ" مشيرا إلى أنّ الخبر الذي سيدلي به صحيح وعقلاني،ثمّ يختم كلامه بعبارة "والله أعلم"مشيرابها إلى أنّ يقين البشر نسبي، إذ أنّ الحقيقة اليقينية موجودة فقط عند الخالق الذي من أسمائه الحسنى الحقّ. وعليه يحثّ القارئ عند دراسة كتابه، إلى إمعان النظر.فإن وقف عند دليل يعمّق الفهم ويعزّز مردود العِبرة فليفعل مشكورا إذْ يَكْمن المقصد الأسمى في كتابة التاريخ، في الاستمرار والمثابرة للمنهجية العلمية، وقوفا عند الخبر اليقين.[12]

2– وقع بن خلدون في معاصريه من المؤرخين المسلمين:

ننبه بهذا الصدد، أنّ عصر بن خلدون هو الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، الذي نشطت فيه حركة الترجمة للمفكّرين الأعلام في كلّ المجالات (دينية أو دنيوية) وليست هي غاية في حدّ ذاتها، بل هي السند العلمي للتواصل الحضاري لمستعملي اللغة العربية[13]، كما أنها هي الوعاء الذي يحفظ الرصيد العلمي ويمكّن المثقف الرجوع إليه عند الحاجة. لذا سعى العديد ممن قاموا بتدوين رحلاتهم العلمية وتجاربهم الشخصية بتسمية رحلته بالمنهاج. فمن سار على منواله حفظ دنياه وآخرته وزكّى الرصيد الحضاري للأمّة.لقد أخذ بهذا المنظور مؤلفو الرحلات

---

[12]– مرجع سابق ،ع. بن خلدون: المقدّمة، ص 66 «*وإنْ فاتني شيء في إحصائه واشبهت بغيره مسائله، فللناظر المحقق إصلاحه... والله يهدي بنوره من يشاء*»

[13]–إنّ الفصد بذكر شيوخ عالم لربطه بالسند العلمي.

العلمية والحجية.ومن تمّ ألا يمكن اعتبارها بديلا عن كتابة التاريخ من حيث التطرق إلى الجانب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للبلاد؟ [14]فإن تصفحنا على سبيل المثال كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب، نجده – وإن تكلم عن السلاطين– فهو يُكثر من تراجم العلماء حتى يوضّح الحالة الفكرية السائدة لدى المجتمع الغرناطي، ويمدّنا في كتابه "أعمال الأعلام "بإحصائيات حول الاستهلاك اليومي للحطب بمدينة قرطبة، وكذا كمية الأسماك المستهلكة من الغرناطيين يوميًا مع ذكر نوع السمك: السردين! وخير دليل على ذلك، الخبر الذي أورده بن الخطيب – بالكتاب نفسه–عن الناصر لدين الله–أمير قرطبة– بَاني مدينة الزهراء، الذي كان يباشر البناء مع الصناع، حتى تخلّف ثلاث مرات عن صلاة الجمعة، ولما حضر الجمعة التالية وبّخه خطيب المسجد، المنذر بن سعيد البلوطي. وتمّ التوبيخ أمام الملأ[15].

هذا، وقام يحي بن خلدون في كتابه "بغية الرواد" بتخصيص جزء معتبر من المجلد الأول من كتابه، تراجم علماء تلمسان، قبل أن ينطلق في التاريخ السياسي للدولة الزيانية. وممّا يثير الانتباه هو أنّ لسان الدين ويحي بن خلدون وضعا كتبهما قبل أن ينطلق عبد الرحمن في تدوين مقدّمته. فما الذي حدث حتى اقترب المؤلفان من منهاج عبد الرحمن بن خلدون؟ فالثلاثة هم تلاميذ الآبلي وفي العديد من المرات وسيما حول الأمور الحاسمة (قصّة الزعيم الشيعي، موت السلطان عثمان بن يغمراسن، موقف أم يغمراسن...) يأتي عبد الرحمن بالخبر بسند الآبلي، إذْ كان يصرّح بما يلي: «قال لي شيخي» وشيخه هنا هو الآبلي.

يمكن القول أنّ إعادة النظر في منهجية التدوين هي جزء من مشروع مجتمع كان يحمله الآبلي. لكنه، وما دام أنّ عمل عبد الرحمن بن خلدون يعدّ أقوى ما جادت به قريحة عالِمٍ، سنقتصر عليه في مناقشة تأثيره على معاصريه وخلَفِه في تدوين التاريخ. ومن الذين تأثروا بمنهاج بن خلدون:

---

[14]– يورد أحمد بن الناصر الحاحي في الصفحة 127 من المخطوط (مكتبة العشعاشي بتلمسان) ملاحظة سياسية – اجتماعية ذات أهمية قصوى إذْ يقول: *"المشرق سكان بلا أرض والمغرب أرض بلا سكان"*

[15]– المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 4 ص: 357. لعملية التوبيخ أبعاد سياسية لا مجال للولوج فيها في سياق حديثنا.

-أبو العباس أحمد المقَّري، الحافظ الموسوعي (986- 1041/ 1579 – 1631). هو أوّل شارح لمقدّمة بن خلدون. أراد بعمله تقريب الفهم لعامة القراء لأهمية موضوعه إلاّ أنّ شرحه لم يجد آذانًا صاغية ولم يستوعبه عقل تكاسل عن بذل مجهود، فأُهمل الشرح وضاع. ثم كيف يتمّ لنا تصنيف كتابي نفح الطيب وأزهار رياض؟ يصنّفهم البعض ككتب في تاريخ الأدب، وهذا انتقاص في حقهما إذْ هما يمثلان الوسيلة المثلى التي حافظت على الرصيد الحضاري المغاربيمع نقله للمشرق، ولم يقل أحدٌ «*هذه بضاعتنا رُدّت إلينا*» لجدّة وجدّية المعارف المنقولة. ولم يكن المقري مجرّد ناقل لمعارف الآخرين، بل صياغته لها تجعل الدارس يعي للسموّ الفكري الذي أظهره أحمد المقري، وإلاّ كيف نفسر سبب إدراج جزء من القصيدة الفلسفية للشاعر محمد بن عمر بن خميس (645- 708/ 1247-1309)؟إنّ من يُمعن النظر في القصيدة يدرك أثر المثاقفة التي رفعت المستوى الفكري الذي حظيت به حاضرة تلمسان[16]. وكذا بالنسبة لأرجوزة "إضاءة الدجنّة" التي جمع فيها عقائد محمد بن يوسف السنوسي(1428-1490)، وهو عمل جعل المشارقة يعترفون بأنّ علم التوحيد هو علم المغاربة! علما بأنّ الوحي مصدره المشرق، لكن المجهود الفكري الذي بذله السنوسي جعله يحظى بسمت الوقار من علماء المشرق[17]. ومهما يكن من أمر، فإنْ اقتصرنا على المقري كمجرد ناقل لأفكار علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق، علينا الاعتراف على الأقل أنّه كانت لديه حافظة قوية، مكّنته من استحضار قصائد مطوّلة ورسائل علمية عميقة المضمون وأحداث مختلفة رسمت المسيرة الحضارية للمغرب، دون الرجوع إلى المصادر. ونعزز هذا الموقف بالإشارة إلى أنّ انتقاله إلى المشرق لم يكن بوازع الشهرة ولا فرار من سلطان ولا نقص في المال، بل ترك ثروة طائلة لأقاربه بفاس وتلمسان، وانطلق في رحلة مشرّقا وكلّ آماله في أن يؤدّي رسالته الحضارية للمشرق

[16]- تروي لنا كتب التراجم أنّ لما دخل الشيخ التنسي على بن دقيق العيد قاضي الشافعية بمصر أوّل سؤال طرحه عليه: كيف حال فيلسوفنا، قاصدا به بن خميس. انظر البستان، شجر المور الزكية على سبيل المثال.

[17]- محمد أبو راس الناصر، فتح الإله ومنّه. تح محمد بن عبد الكريم (الفصل الرابع صص 131-165). يشير المقري في النفح إلى اعتزاز المشرق بالسنوسي.

وليثبت لهم أنّ البضاعة التي جاء بها لا تُردّ وليُؤكّد أنّ الطائر الذي يشبه هيئة العالم العربي هو الطاووس، وأجمل ما في الطاووس ذيله[18].

–أبو العباس أحمد بن علي تقي الدين المقريزي (1364–1442)، تلميذ بن خلدون بالقاهرة هو الوحيد من المشارقة الذي طبّق نظرية المعرفة الخلدونية بحذافيرها في كلّ كتبه. من مؤلفاته: "المواعظ والاعتبار بذكر الخِطط والآثار" الذي يعدّ أنموذج في تدوين التاريخ بالقطر المصري، تطرق فيه إلى جميع الجوانب الحضارية من سياسة واجتماع واقتصاد وعمران. تعجّ كتبه بمعارف جمّة جعلتها مرجعا أساسيا لدى دارسي تاريخ مصر في العصر الوسيط.

–إبراهيم بن محمد بن أيْدَمَر العَلاّئي الشهير بن الدقماق (750 – 809 / 1349– 1406) له تصنيف متميّز أسماه: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، يسير فيه وفق منهاج بن خلدون سيما في الجانب المتعلق بعمران الفسطاط والقاهرة، بما في ذلك الأبواب والأسواق وما يتعلق بهم من نشاطات. وبما أنّه عاصر بن خلدون، نميل إلى أنّه تأثر به، لكنه لم يتبع طريقته في كلّ مؤلفاته.

ومما يؤسف له أنّه لم يستمر مؤرخو العرب في هذا النهج، بل عادوا إلى الاهتمام بالسلاطين وحاشيتهم وذكر تنقلاتهم وقصورهم وتراجع الاهتمام بالتاريخ فتنوسيَ المنهج المبتكر من قِبل عبد الرحمن بن خلدون...ثمّ دخلت الأمة في سُبات عميق إلى أن فاجأتها غزوة نابوليون بونبارت Napoléon Bonaparte في عقر دارها سنة 1798.

3– وقع منهاج بن خلدون في الغرب:

من المسلمات الواردة في كتب التأريخ الحديث Historiographie moderne لدى الغربيين أنّهم اكتشفوا النظرية الخلدونية، مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على إثر ترجمة تاريخ بن خلدون من المستشرق دي سلان William Mac-Gucklin, baron de Slane(1801-1878)[19] وجاء

[18]– مفاخر البربر، مؤلف مجهول، المقدّمة ص91، تحقيق عبد القادر بوباية

[19]– تمّ طبع المقدّمة بالعربية سنة 1857 وتلتها الترجمة بالفرنسية من المستشرق Quatremère

هذا الاكتشاف على إثر احتلال الجزائر فوقفالمستعمر على نسخ من تاريخ بن خلدون بتلمسان وقسنطينة. وظهرت الترجمة الأولى لتاريخ بن خلدون لدي سلان فيما بين 1847 و1856 في أربع مجلدات.[20]

فإنْ سلمنا بهذا الطرح، يبقى علينا أن نفسّر كيف حدثت الطفرة النوعية عند الحقوقيين رواد التأريخ الفرنسي مطلع القرن الخامس عشر. فكيف يمكن للدارس أن يفهم انتقالهم من إدراج الملاحم المبنية على خرافات العصور القديمة مع الاعتقاد القويّ أنّهم ينحدرون من أصل يوناني بعد تحطيم طروادةTroie، أي أنّهم من سلالة Priamو Hector وFrancios[21] فالاسم الثالث مُختلق لإيجاد الصلة بين الأصل اليوناني وأصل Les Francs الذي هو جرماني؛ وفي الوقت نفسه يتجاهلون أنّ سكان فرنسا الأصليون هم الغاليون Gaulois كلتيونCeltes الذين اندمجوا مع الشعوب اللاتينية عند خضوعهمقهرا لسياسة الرومنة.

فمَن الذي نبّه إيتيان باسكيي -(1529-1615Etienne Pasquier) على أن يبدأ تاريخ فرنسا من الغاليين[22] وهو أوّل من رفض الخرافة السائدة منذ القرن السابع الميلادي التي تجعل من الزعيم كلوفيس Clovis سليل زعماء اليونان هِيكْتور وبِرِيَام. يُجيب البعض على السؤال المطروح بأنّ الواقع المعيش هو الذي هداه لدراسة نقدية لأمّته. نقبل بهذا الطرح ونسلّم بكفاءة المؤلف على قدراته الفكرية في تعميق التفكير وتمحيص النصوص الشفاهية والمدوّنة، وعلى جرأته في رفض ما خضع له الجميع مدّة قرون؛ لكننا عند تصفح مقدّمة المجلد الأوّل من "بحوثه" يصرح من الوهلة الأولىأنّ التاريخ وسيلة لفهم الماضي وليس غاية في حدّ ذاته و «*يأمل في أن يُبَرهِن على الاستمرارية التاريخية لبعض النظم القاعدية*»[23]وعليه تنشرح صدورنا لهذا المؤلف إذْ يبدو لنا أنّه يساير أفكار بن خلدون. ويضيف «*أنّ التاريخ يُنبئُنا بازدهار وانهيار الدول بواسطة عروض سياسية ملموسة على غرار ما يحدث في الرياضيات*»[24]فالوقوف عند هذه الفكرة ينتابنا شكّ في مرجعية هذه المواقف إذْ هي تتبنى فلسفة

---

[20]- Houari Touati, Actes du colloque Ibn Khaldoun et sa réception. Alger, Juin 2006

[21]- Francios يربطهم بسلالة Francs رافضين بذلك أصولهم الكلتية Celtes.

[22]- Etienne Pasquier ,Recherches de France (1560).

[23]*Espère prouver la continuité historique de certaines institutions fondamentales*» in « Recherches E. Pasquier.P7

[24]- G. Huppert op. cité p.45 «..*Pouvait expliquer – voire prédire -l'ascension et la chute des Etats.*»

التاريخ الذي طوّرها بن خلدون. ومما يؤسف له أنّ مؤرخي التاريخ الحديث ينسبونها لغيوم بودي Guillaume Budé (1467–1540)إذْ يصرّح هذا الأخير سنة 1515، عند تطويره لدراسة القانون الروماني، بأنه ضبط "طريقة جديدة" تعتمد على اللسانيات والتي تمكّن بها من سبر غور النصوص واستخلاص الحقائق منها، لكنّه في سياق كلامه يُفشي على مرجعية "الطريقة الجديدة" إذْ يقول صراحة:« *بدراسة التاريخ نتمكّن من ولوج أسرار القوانين التي حكمت الشعوب في كلّ الأزمان*».[25]أليست هي الأفكار نفسها الواردة في مقدّمة بن خلدون عند تعرضه لتعريف التاريخ؟ فهل نتقبل هنا أيضا متذعرين بالصدفة وأنّ بُودي Budé بريء من السرقة العلمية؟وهل تجاهلهم لابن خلدون يعود لكونه ممثّلا للفكر العربي وينتسب للضفة الجنوبية من المتوسط المخالفة لهم حضارة ودينا؟ ما يأتي سيوضّح لنا موقف الغرب من بن خلدون، إذْ أنّ في السياق نفسه،يؤكّد المفكر الحقوقي الفرنسي جان بودان Jean Bodin (1520–1596)، «*[أنّه]...مدفوعا بغريزته، يسعى المرء إلى إشباع حاجاته، ثمّ يطمح إلى المزيد تحقيقا للرفاهية.*»[26] أليس هذا هو صلب النظرية الخلدونية فيما يخص نشأة الحضارة؟ثمّ يتساءل بودان« *فيما إذا كانت الحضارة تجعل سكان المدن (الحضر) مستهدفين وضعفاء* ***La civilisation rend les hommes faibles et vulnérables***[27]ألا يعلم اليوم كلّ مثقف من سكان الحوض الغربي من المتوسط، أنّ بن خلدون خصّص لهذا الموضوع فصلا في مقدّمته؟

أمّا نكولا فينيي Nicholas Vigier (1539–1596) الذي يُعدّ أوّل مؤرخ فرنسي في العصر الحديث، إذ لم يكن ينتمي لهيئة الحقوقيين مع امتهانه الطبّ. وبعد هجرة إلى ألمانيا، عاد إلى باريس وبها بدأ سنة 1560 تأليف موسوعته. وفي تصديره الموجه لهنري الثالث Henri III، ملك فرنسا، يؤكّد فيه فينيي:«*لم يسبقه أحد في هذه المهمّة ولم يُدوّن مثله بأيّ لغة معروفة*»[28]ألم يقل بن خلدون في الصفحة 63 من المقدّمة: «*وكأنّه علم مُستنبط النشأة، ولا عُمري لم أقفْ على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة*».فمن أخذ عن الآخر،

[25]- Ibidum,(même page),
[26] -J. Bodin. " *Le but de Bodin c'est d'expliquer la montée et la chute des civilisations* » cité par G. Huppert p.105
[27]- Op. cité, pages 108-109
[28]– كتب فينيي هذا التصدير بباريس في فاتح يناير 1586 ، نقلا G. Huppert z ص:127

علما بأنّ بن خلدون توفي قبل مائة وثمانين سنة،من تصدير فينيي كتابه! والغريب في الأمر أنّه ألف موسوعته التاريخية Bibliothèque Historiale في خمسة أجزاء وأسبقها بتقديم مطوّل يعرض فيه أفكاره الرئيسة. إنّه بذلك يسير في خطى بن خلدون. فإن كان فينيي يعدّ في رأي الغربيين أوّل "مؤرخ فرنسي" فهو بالمقابل لم يتفوّه ولم يلمّح قط بذكر صاحب فضله.

وما عرضناه هو عينات من مؤرخي فرنسا فما بالكم لو قمنا بتغطية شاملة لكل ما دوّن بأوربا الغربية.

فما الداعي على سكوتهم عن ذكر مصدرهم؟ هل لأن بن خلدون رُشديّ في نزعته الفكرية؟ علما بأنّ ما روّج له طُومى الحكيمSt Thomas d'Aquin(1225-1274) كان قد تشبَّع في أوّل حياته بأفكار ابن رشد – المعروف آنذاك بشارح أرسطو- ثم تراجع عنها ودعا الناس إلى نبذها. فإذًا بن خلدون ليس هو الوحيد الذي تجاهله الغرب، فما هي العوامل التي دفعت اليوم الغرب ليعترف بفضل العرب في التواصل الحضاري؟ولماذا لا يُعترف اليوم له بإسهامه في التأسيس للفكر الحديث مع بداية نهضتهم؟

4- استخلاص العبرة:

هل كانت تنقص الغربيون النزاهة؟ والأمانة العلمية، حتى أخْفَوا مصادرهم العربية؟ قبل الإجابة لا بد من القيام بمقارنة بين مسار المؤرخين بين ضفتي المتوسط.

●لقد نشأ علم التاريخ عند المسلمين في أحضان علم الحديث إذْ اجتهد العلماء حول قضية مصيرة في الدين تمثّلت في ضبط السند الذي بدوره مكّنهم من ترتيب الأحاديث،علما بأنّ سيرة وآثار وأحاديث النبي محمد عليه السلام هي جزء مكمّل للعقيدة. وعليه فكلّ أصحاب الصحاح والمساند ثمّنوا مجهود علماء الحديث وساروا على منوالهم في قضايا تحرّي الحقيقة، كما أنّ أصحاب المذاهب السنية الأربع كانوا هم أيضا مدونين للأحاديث. فمع كُتّاب السيرة النبوية والمغازي نشأ علم التاريخ وساعد بذلك على نمو الوعي التاريخي لديهم[29]وتبعهم الإخباريون الأوائل وكتّاب الأنساب وجاء من بعدهم مدوّنو التاريخ العام (البلاذُري، بن قتيبة، الدينوري، بن

[29]- محمد موسى الشيخ: نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين وتطوّرها. ص13

مسعود، اليعقوبي، الطبري...) ومع هؤلاء تسربت الروايات الخرافية والعجائب الخيالية التي تصدّى لها بن خلدون في مقدّمته سيما تلك التي لا يقبلها عقل سليم كذكر بن مسعود مدينة النحاس بمنطقة سجلماسة.[30]

ومن ناحية أخرى كان عدد من المؤرخين العرب مفسرين ومحدثين ولغويين وفلاسفة (الطبري مفسرا، بن قتيبة ناقدا وأديبا، الدينوري لغويا وعالما بالنبات والحساب والهندسة، المسعودي رحالة وجغرافيا، بن مسكويه فيلسوفا)[31]. ساعد إذًا الحديث في بناء أسس البحث العلمي بما فيه التاريخ.

هذا، ويمكن للبعض أن يَعْترض على هذا الطرح بما يلي: ما دامت الأسس مضبوطة لدى الفقهاء والمحدّثين، فلِمَ لمْ يتبعها المؤرخون؟تمكن الإجابة على النحو التالي: لقد قام الإخباريون والمؤرخون الأوائل بجمع الروايات المختلفة دون تمحيص حولها ليس لسجادة كامنة في أذهانهم – ويصعب على ناقد نزيه أن يصرح بمثل هذا الحكم– على مفسّر للقرآن كالطبري، أو على رحالة محنك كالمسعودي، لكن المؤرخين الأوائل خضعوا لأمر أساسي في نقل الأخبار: الحفاظ على الأمانة، كيفما كانت مع عدم التدخّل في النص، قياسا لما قام به المحدثون قبل النطق بصحة أو ضعف الحديث.

فالذي عاتبهم عليه بن خلدون، هو أنّهم قدّموا للقارئ أخبارا من الواقع المعيش للأمة وحكايات خيالية وقصص خرافية في طبق واحد، دون قيام مسبق بالتحقُّق من الأخبار،بإبقاء ما هو منطقي ونبذ ما ليس له صلة بالواقع.فالخلط بين الحقيقة والخيال هي سبب انزعاج بن خلدون من الإخباريين الذين سبقوه، ثمّ أنّه كان يرى في علم التاريخ وسيلة لفهم واقع الأمّة.

●أمّا في أوربا الغربية فقد نشأ التاريخ الحديث في أحضان الحقوقيين، الذين كان يهمّهم بناء الدولة الوطنية – أساسها الرغبة في العيش الجماعي ضمن رقعة جغرافية برعاية سلطة —مع رغبة ملحّة في التخلص من هيمنة الكنيسة. وعلى إثر هذه المطالب السياسية والاجتماعية شهدت أوربا طيلة القرن السادس عشر حروبا أهلية

---

[30]. ع.بن خلدون، المقدّمة،ص: 60

[31]– محمد موسى الشيخ،نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين وتطوّرها، ص:59

دينية، تُوِّجت بعد عنف طال أمده، بانقسام الكنيسة إلى كاثوليك Catholique وبروتستانت Protestant، نتج عن ذلك –من الطرفين– قَبول فكرة التسامح الديني، الذي شجّع ضِمنيا على تفشي ظاهرة عدم التدين الذي ستتحوّل بعد مدّة إلى تيار علماني.

ومن قبلُ تمكّن بحارة مغامرون من اكتشف العالم الجديد فتغيّرت جذريا المعطيات الحضارية وانتقلت الحداثة من المتوسط نحو المحيطات فنشطت التجارة وتكوّنت الشركات الكبرى التي تحكمت في دواليب الاقتصاد العالمي وتأكّد في الوقت نفسه النزاع بين المحدثين والقدماء فيما يخصّ سيما جنوب غرب أوربا (فرنسا، إسبانيا، البرتغال).وتجسد هذا النزاع ظاهريا في رغبة هذه الدول في استعمال لغاتها الوطنية ونبذ اللغة اللاتينية،فنتج عن ذلك تهميش اللغة اللاتينية.وفي واقع الأمر جسّدت هذه اللغة الوعاء التي تُرجمت فيه المعارف من اللغة العربية، من الرافدين الأساسيين بالحوض الغربي من المتوسط: الأندلس وجنوب إيطاليا مع صقلية،وهو العامل الذي نفسّربه لماذا صارت إيطاليا رائدة النهضة الفكرية.

ومن باب التخمين يمكن القول بأنّ الذين نهلوا من الرصيد العربي المترجم، لم يهتمّوا –بعد تخليهم عن اللغة اللاتينية –بالإعلان عن مصادرهم العربية فضموها إلى رصيدهم وتبنّوها دون التحقق من أصولها.

وهناك عامل آخر ساهم في تجنّب مؤرخي القرن السادس عشر على الخصوص ذكر المصادر العربية.ففي ظل التسامح الديني وتنامي العلمانية، كان معظمهم يرفض مبدأ القضاء والقدر ولا دخل للخالق في مسيرة الأمم، كما وصل بالعديد منهم رفض تأثير الطبيعة والأقاليم في نفسية السكان وذلك إلى القرن التاسع عشر(Montesquieu). فلو أقرّوا بالقضاء والقدر كان عليهم مواجهة سخط المجتمع الأوربي، إذ أنّ القضاء في نظرهم هو قيد لحرية الاعتقاد تسبب في حروب دينية طاحنة.

هذا ولا نرغب في تبرير موقف هؤلاء المؤرخين الذين تعمّدوا عدم ذكر مصادرهم، لكن ومن النزاهة كان علينا أن نذكر مُجمل العوامل التي ساهمت في بناء الوعي بالتاريخ لدى الغرب، وبعدها يمكن الباحث أن يدلي بحكمه.

5– الحكم

يمكن لنا أن نتفهّم موقف مؤرخي القرن السادس والسابع والثامن عشر، في عدم ذكرهم للمصادر العربية. وما من شكّ أنّ العديد منهم كان يجهل مصدرها العربي، لكنه يؤسفنا جدا موقف معظم مؤرخي الغرب للقرن العشرين الذين نَقَّصتهم الجرأة والنزاهة في حقّ بن خلدون وإسهامه الفعلي في بناء الفكر الغربي. وكلّهم على يقين أنّه سواء كنّا معبودان Bodin في أهمّ مؤلفٍ له حول المنهجية Methodus أو لابوبلينيار La Popelinière في آخر كتاب له L'idée de l'histoire accomplie، نبقى في رحاب الأفكار المنهجية التي جاد بها الفكر الخلدوني. ألا يمكن اعتبار جهل الواقع من قِبل الغرب زاد في كراهيتهم لكل ما هو صادر عن الضفة الجنوبية؟ ولإبراز موقفهم السلبي، نأخذ مثالا من كتابات مفكّري فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين. جاء في مؤلف Georges Lefebvre (نشأة التأريخ الحديث) وبعد ذكره فقط اسمي الطبري والمسعودي، يتوقف عند بن خلدون قائلا (ص47):«*...بالنسبة له [ابن خلدون] التاريخ هو علم الملاحظة. له فكر نقدي: ضبط منهجية وطبقها على سابقيه. فالتاريخ عنده ليس فقط سياسي، أضاف له تاريخ الحضارة، وخصص في تأليفه جزء للمدن والمعاش. وفي تفسيره للحدث، مكانة للأسباب الطبيعية سيما المناخ. وأخيرا حاول حوصلة الحركات التاريخية. وعلى غرار Polybe يرى على أنّ المجتمعات لها أعمار. لقد وصل بن خلدون إلى مستوى رفيع بالنسبة لمؤرخي العصور الوسطى. إنّه بحق مؤرخ وعالم اجتماع قبل الأوان.*»هو كلام مقبول في جملته، وإن كنّا نجد فيه بعض الهفوات كقوله: *ضبط منهجية وطبقها على سابقيه*، ألم يطبق منهجيته على مؤلفاته؟ كما يوجد انتقاص في فضل بن خلدون لما يقارنه بـ: *Polybe* ذلك لأنّ هذا الأخير انطلق من ملاحظة عامة حول صيرورة الحضارات ومآلها. أمّا بن خلدون فإنه انطلق من أصول المجتمعات بالتمييز بين البدو الحضر ثمّ جاء بالعوامل المؤثرة في مسيرة هذه المجتمعات ليستخلص القوانين المتحكمة في حياة الأمم مع التركيز على المشيئة الإلهية (الإيمان بالقضاء والقدر)المرفوضة من قِبل مفكّري الغرب.وفي إطار حديثه عن نشأة التاريخ، لم يشر Lefebvre إلى أفكار بن خلدون الموجودة في مؤلفات المؤرخين الذي وقف عندهم. من أمثال Pasquier، Bodin وغيرهما. فسكوته عن ذلك يعدّ انتقاص في نزاهته.

هذا وإذا كنّا نقبل موقف المؤرخين عند بداية العصر الحديث فهذا مرفوض في النصف الثاني من القرن العشرين الذي عرفت فيه دراسات حول بن خلدون أوجها، وكرس العديد من المفكرين حياتهم في دراسة أفكار بن خلدون في جوانبها التاريخية والعلم- اجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما ترجمت كتبه إلى اللغات العالمية، فكيف يبقى تأثيره مجهولا في الغرب؟ وإنْ كان الغرب اليوم أكثر المنشغلين بالفكر الخلدوني، فلماذا لم يقوموا بنقد بنّاء لمؤلفات التاريخ الفرنسي في القرن السادس عشر ويقررون أنّ تدوين التاريخ بفرنسا مدين لمجهود بن خلدون التونسيّ المولد، المغاربيّ التكوين، العالمي الفكر؟!

6- البيبليوغرافيا:

أولا: باللغة العربية

- **ابن خلدون:** مقدّمة تاريخ العلامة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني، المجلد الأول. بيروت لبنان 1981
- **لسان الدين بن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الرابع تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة 1973
- **أبو العباس أحمد المقري:** نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت 1968
- **محمد أبو راس الناصري:** فتح الإله ومنته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990
- **مؤلف مجهول:** مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق الرباط.
- **محمد مرسي الشيخ:** نشأة الكتابة التاريخية عند المسلمين وتطوّرها حتى نهاية القرن التاسع الهجري .أستاذ العصور الوسطى. د ت.

ثانيا: باللغة الأجنبية

- Houari Touati: Conférence intitulée: "Entre érudition et colonisation, De Slane éditeur et traducteur d'Ibn Khaldoun (1840-1868)" dans actes du colloque: "Ibn Khaldoun et sa réception" Alger juin 2006 (Document on line)
- Etienne Pasquier: p-p 31-76 dans le livre de Georges Huppert, " l'Idée de l'histoire parfaite" Nouvelle bibliothèque scientifique dirigée par Fernand Braudel, Flammarion, Paris 1970
- Georges Lefebvre: La naissance de l'historiographie moderne, Nouvelle bibliothèque scientifique dirigée par Fernand Braudel, Flammarion, Paris 1971.